## الدكتور مصطفى جمال الدين والجمع بين الشعر الرقيق و

حيك العطيحة

وهذا يشكل نقيضا لعذوبة الشعر، وسيولة . الضاظه، وتــدفق معــانـيه، ومع ان احــد الدارسين المحدثين احصى عدد من زاول "نظم الشعر" من النحاة، واللغويين على مدى ما سلف من العصور الادبية موصلا اياهم الى ما يربو على ثلاثمئة، الا اننا لا نستطيع البت بصحته لافتقارنا آلى احصائية دقيقة تنفى، او تـؤكـد ذلك غيـر اننـا البصث النحوي عند الأصوليين نلاحظ ان عدد من يجيد فن الشعر من هؤلاء النحاة، أو اللغويين يكاد لا يزيد على اصابع البد.. وهو ما تؤكده سباقات الحباة العلمية.. ان من يطلع على شعر الخليل بن احمد الفراهيدى لأ

يصعب عليه تشخيص ضعفه- وهو من هو في عالم النحو واللغة،كما لا يصعب عليه ان يرى مثل ذلك لدى مصطفى جواد- وهو الملقب بفيلسوف اللغة العربية-. وهكذا نجد ان متطلبات الفن الشعري ليست سهلة، لكي يضيف النحوي، او المعنى بالنحو ودرآسته صرامة قواعده، وتعقد موضوعاته الى جانب رقة الشعر،

يتطلب الشعر عامة- من بين شروط عدة-

توهجا في العاطفة واكتنازا بالمشاعر وهو ما

يتعارض مع اجواء النحو، واللغة والبحث

العلمي الجاف. ولذلك أقر النقاد القدامي

صعوبة الجمع بين هذين النمطين بسبب ان

طراوة العاطفة غير يبوسة النحو، وما

تقتضيه قوانينه من آلية علمية، وتقنين

ان الدكتور مصطفى جمال الدين اسثناء من القاعدة فهو واحد من اولئك النوادر ممن جمع بين رقة الشعر، وجفاف مادة البحث النحوي، حتى لتحسب ان هذا

وسلاسة اللفظ، وترف العني.

النحوي لا يمكن ان يصدر عنه! اذ شتان بين رقة هذاً، وصرامة ذاك. في قصيدته "بغداد" الملقاة في مهرجان المربد الأول المقام في ستينيات القرن الماضي، اطل

الشعر الرقيق ليس من ابداعه وان بحثه

علينا بعمامته السوداء، وبالقائه المؤثر، وبترنم واضح، فانتزع الأعجاب، واشعل الأكف بالتصفيق.

بغداد.. ما اشتبكت عليك الاعصرُ الا ذوت ووريق عمرك اخضر

مرت بك الدنيا وصبحك مشمس ودجت عليك، ووجه ليلك مقمر وقست عليك الحادثات.. فراعها

ان احتمالك، من اذاها اكبر حتى اذا جنت سياط عذابها

راحت مواقعها الكريمة تسخر فكأن كبرك- اذ يسومك "تيمر"

عنتا دلالك اذ يضمك جعفر وكأن نومك– اذ اصيلك هامد سنة على الصبح المرفه تخطر

ألقى فلفت اليه الانظار واثار الدهشة كانت القصيدة مفعمة بالخيال المترف، واللفظ المونق والصباغة المحكمة.

في عام ١٩٧٢ يصدر ديوانه ببغداد بعنوان عيناك واللحن القديم، وقد كان مفعما برقيق الشعر، وجميل القصائد فنشعر عمق الموهبة، وخصب المخيلة، وثراء المعاني من

> "اللحن القديم": قربي روحك الرقيقة مني

ودعيني آنسي مصارع فني انا يا حلوتي شجي من الانغام

هيمان لم يمتع بأذن عزفته قيثارة لم تمازجه

هديرا.. فعاد اسوأ لحن وتناهى اليك من بعد عشرين

خلياً مما يروق المغني

"المنظومة " و " النظرية " و " النظرية

الكبرى " و " المعرفة المنضبطة " وسوى

فترف المنى على يأس قلبي ويضج السنى على ليل جفني ثم تجري الحياة في قصب الراعي

فينسى قطيعة... ويغنى وتماثلها رقة قصديتُه "عيناك مرفأي" مرفأي.. يا سفينتي.. يا شراع الحب نشوان من دم القلب صاح

انقذيني.. فالزورق الحالم النشوان ما زال عرضة للرياح وسبوح الآمال ادنيته مني

ولكنه وشيك الجماح كان حلما: ان تورق البسمة العذراء والثغر ذابل الافراح

وحنين السنين يركض في عمري وقد ضاع شدوده بالصياح ولك الحمد، يا شواطئ عينيها فليلي على رمالك ضاح

واعصفي يا رياح.. لن تطفئي المسباح.. ما دام قليها مصباحي

وإذ يسجل الشاعر" حضوراً متميزاً" في عالم الكلمة الموسقة، متقدما صفوف الشعراء، آخذا موقعه بينهم بجدارة، يواصل مسيرته الطامحة الى تحقيق احدى امنياته العلمية باكتناز "معارف" آخر، إذ لاحد لطموحه المشروع، لأنه ليس ممن يكتفي بالشعر هوية، فكانت اطروحته للدكتوراه ببغداد سنة ١٩٨٠ دليلا اكيدا عما بلغ من نضج في دراسته علم النحو عند علماء الاصول، مختاراً موضوعه هذا، بسبب قربه من دراساته الدينية اولا، ولكونه موضوعا بكرأ لم تعرف الدراسات

النحوية اليه سبيلا ثانياً. درس المرحوم الدكتور مصطفى جمال الدين النحو الإصولي بصفته معنياً بالنحو، لا شاعراً، لذلك وجدناه في رسالته هذه عارضا، وناقدا ومحللاً، ومستنبطاً ومقارنا بين نمطين من النحو، النحو

الدكتور مصطفى جمال الدين يتوسط الجواهري وبحر العلوم

البصري، وما مازجه من عناصر النحو الكوفي، وبين النحو الاصولي بآفاقه العسيرة، غير المؤطأة بسابق درس، فكانت تحديات البحث دلالة على سعة المعرفة، وحجم الاطلاع. كانت موهبته في كتابه هذا، بمستوى شاعريته الخصبة على تضاد الموازنة، وافتراق

المقارنة بين "فن الشعر" بأجوائه، وآفاقه وموسيقاه وعلم النحو بقواعده الصارمة، وموضوعاته، الجافة، فكان مجيداً في كليهما.

ترى كيف تأتى له ان يكون ماهرا في هذين

انك ترى ذوبان "الصفة الشعرية" بف تضاعيف القواعد المقننة، والتعليلات المصاحبة لعمله التأليفي، حتى لكأنك تَنكران يكون "دارس هـذا الّنحـو"، شـاعـر عيناك واللحن القديم، بل كيف لك ان تؤمن

انه في البحث النحوي عند الاصوليين يدرس بأسلوب الباحث المتمكن "الدلالة التصديقية" و"الدلالة التصورية" و"الدلالة الوضعية" و"الدلالة الاطلاقية" والنسية الظرفية و"النسبة الطلبية" ونحو الدلالة ونحو الأعراب، و"القياس البرهاني" هذا غير دراسة "المشتقات" عند الاصوليين ومقارنتها عند سائر النحويين فأين ذلك من غزله د"ليلي" وعاطفته المشوية تحاه وليده "حسون"، ومسائلته حلوته من يكون؟ واين منه البسمة العذراء، و"الوتر المحزون" و"مرفأ الوهم" و"ضحكة القلب؟.

مما ورد في رائق شعره، ورقيق نسجه. نعم ما كان ذلك ان يكون لولا موهبة شعرية ثرة، وروح شاعرة متدفقة، ولولا غزارة علمية اصيلةً، وامتلاك عميق لادوات الـدرس النحوي الناضج، واصرار على الجمع بين "الشعر الرقيق"، والبحث النحوي العسر".

لا يختلف اثنان حول الدور البارز الذي

تميـزبه المفكـر ادوارد سعيـد في مجـال الإستشراق وما بعده ، وجهوده النظرية في مجال النقد الثقافي باعتباره مركزاً مـؤسـســا ومقتـرحــاً أواليــات مــا بعــد الكولونيالة التي اتسعت وصارت ملفتة لانتباه الآخر لكن المفكر إعجاز أحمد قــدم في "ادوارد سعيــد والمــاركـسيــة" ملاحظات حول قراءة سعيد لماركس مع غيره من النقاد الماركسيين مثل صادق جلال العظم ومهدي عامل والتضامن معه لم يمنع إعجــاز بــدراسـته " ادوارد سعيد من منظور النقد الماركسي " عن توجيه انتقادات قاسية ولكنها دقيقة تمثل فيها الموقف الماركسي في محاورة سعيد وخصوصا عن انتقاداته لماركس



لى ذلك الماضي السحيق ليجيب من خلاله

إضافة إلى ميله إلى المحاكاة الساخرة.

الرواية ستكون مشابهه لرواية "رقاص ساعة

فوكو" التي كان أبطالها ثلاث ناشرين

يخترعون المَّؤامرات الكاذبة. وعندما أستمررت

بالتفكير في هذه المشاكل قادتني أفكاري إلى

أن النبأ الكاذب الأكثر إثارة في كل التاريخ

الأوربي كان ذلك الذي جاء في رسالة القس

جون وهي رسالة أعرفها وأحبها منذ زمن

طويل. بدَّء تداول هذه الرسالة التي تصف

بلدا عجائبيا واسطوريا في عهد الملك

فريدريك ذي اللحية الصهباء بل ويقال إنها

قد تكون كتبّت في ديوانه. عاصر فريدريك ذي

اللحية الصهباء إنشاء مدينة الإسكندرية

التي بنيت تحديدا من أجل معارضة نظامه

وبالمناسبة فإن هذه المدينة هي مسقط رأسي.

من مجموع هذه العناصر ولدّت الرواية التّي

تمثل عودة للجذور بشكل ما. ولو إن مدينتي

هذه بنيت في القرن السابع عشر لجاءت

الرواية مختلفة تماما. لذا فإن العصور

الوسطى ليست هي الدافع الرئيسي وراء

الرواية على الرغم من حبي لتلك الأُزمنة

الوسطى التي بدأت معها . لماذا؟

حول الهندوآسيا والمنشورة في واحدة مِن الصحف واعتبره ادوارد سعيد تراجعا في موقفه المعروف بدعم "آسيا البائسة" خضوعا لسطوة الإستشراق وهيمنته ، حيث استطاع الإستشراق من القضاء على تجربة إنسانية تلقائية حيوبة والحلول محلها وذلك في انتشار شديد لضروب التعقيد في فكر ماركس كما قال الأستاذ ثائر ديب.

والإشكالية الواضحة في موقف ماركس هي تراجعه المعروف عن ضرورات الثورة الجدرية في آسيا التي يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق مصيره . وأشار ثائر ديب بأن النقد مهما كأن خلافيا فهو الذي يعيد أنتاج المعرفة وهو. النقد. الذي جعل ادوارد سعيد يعيد النظر في كثير من مواقفه وهذا ما أكد عليه المفكر إعجاز أحمد وخصوصا العلاقة الحميمية السابقة والمعروفة بينه وبين ميشيل فوكو وتأثيرات نظام الخطاب وأيضا القناعة الكاملة بالموقف النيتشوى المعروف والخاص بالتمثيلات على أنها أشكال من سوء التمثيل وتحوله الى موقف آخر وجديد يرى اومــة من خــارج الخ الكولونيالي لكن هذا لا يحجب العلاقة المعرفية بين سعيد ودريدا كما قال إعجاز أحمد والتقاءه مع كثير من مواقف ما بعد حداثية شتى بلغت ذرونها في الحاحه على أن المهمة المزدوجة الملقاة على عاتق المعرفة المسؤولة تتمثل في مقاومة الضغط الذي تمارسه كل من الثقافة السائدة وما شاعت تسميته ب

ذلك من النعوت الكثيرة التي تشير الى الماركسية بوجه خاص ، وكذلك أيضا أية طريقة أخرى من طرق الكينونة في عالم تسعى الى التأكيد على قابلية التاريخ للفهم نظريا وسردياً. ويرد إعجاز أحمد أيضا على مقولات سعيد ضد الماركسية والخاصة بالجماعات ذات الرقابة الناتية والطهارة الناتية ، . . . . ولكن ليس من الظلم أن نقول أن المعنى الذى يقال فيه أن الماركسية " ذات رقابة ذاتية '

وطهارة ذاتية ومنضبطة ومؤسساتية وأيديولوجية ، أنما ينطبق على اتجاهات محددة . خاصة الاتجاهات الاشتراكية. ضمن النسوية. كما أشار إعجاز أحمد الى عدم وضوح موقف سعيد بخصوص القوميات الثقافية في العالم الثالث على الرغم من الاعتياد على سماع سرديات لا تعرف الى النقد الذاتي سبيلا ، غير أن ذلك تحوّل تحوّلا دراماتيكيا ، بدءا من عام ١٩٨٤ ليغدو رفضا متزايد الحدة للقومية ، والحدود القومية وإلجام ذاتها . ويبدو بأن إقصاء بب كونهما الإكراه ، لكن ادوارد سعيد تبنى موقف الشعوب في التحرر الوطني ودعم الانتضاضة الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة ، وكلنا يتذكر صورة لإدوارد سعيد في زيارة الى لبنان وهو يرمي الحجارة باتجاه

عن الإمكانية الموجودة لدى التابع في استعادة فرصته في الكلام واستماع الآخر اليه ، حتى إذا توفرت له فرصة أنتـاج تمثيلاته الخـاصـة . وأشـار إعجـاز أحمد الى ملاحظات سعيد حول الإستشراق باعتباره نوعا من شهادة التابع أكثر منه نقدا تعدديا ثقافيا لاستخدام القوة المعرفية بغبة التصور والبروز ويؤكد في المجال نفسه بأن دوره

سعيد بذلك بل صرح في أكثر من مرة

المقموع سابقا شوه في النصوص العالمة للخطاب كأن قد اشترط له تاريخيا أن يقرأ لا من قبل الشرقيين بل من قبل غربيين آخرين وهذه ملاحظة مهمة. كما قال سعيد. " لأنها تنضاف الى الإحساس بهويات ثابتة تتصارع عبر انقسام دائم يشجبه "الإستشراق" بأشد ما يكون الشجب ، وينفى سعيد الدور الموكول لكتابه بالعلاقة مع الشرقيين ويؤكد بأن خطاب الإستشراق بأنساقه الداخلية وإجراءاته الصارمة ، كأن مخصصا لقراء ومستهلكين في الغرب المتربولي وحده . وهذا ينطوي على موقف واضح له وظائفيات عديدة، ركز كلها في مركز الوظائف وهو الوصول مباشرة الى القراء الغربيين، حتى يطلعوا على الذي فعلته سلطتهم وتبدِّياتها الثقافية في الشرق وشعوبه

المضطهدة عبر تمثيلات الآخر له تلك

التمثيلات التي تعاملت مع الشرق

باعتباره محالاً لاختبار سلطة الآخر

وقوته في التطبيقات وتحديداته لذهنية

الشرق والتحكم بها حتى الأبد .

ماركس وقولته الشهيرة التي وجدت بين تحققات المصير البشري والشورة الجذرية في آسيا وأثار هذا موقفاً ضدياً من مفكري ما بعد الحداثة وتصوراتهم عن العقل وموقف ماركس كما قال إعجاز احمد متأت من إيمان ماركس الصريح والموروث من أرقى التقاليد التنويرية بوحدة التحرر الإنساني، وكونيته ، وإمكانيته الفعلية ، وهـدا يتعارض كما هو واضح مع رأي سعيد المؤكد على موقف عنصري لماركس وهذا يستدعى بالضرورة أيضاً الكشف عن إعجابات ماركس بالرأسمالية كما كشف إعجاز في نقده عن ابتعاد سعيد عن نظام الخطاب الفوكوي في قراءة مقولة ماركس الخاصة بدور الكولونيالية البريطانية في الهند حيث بالإمكان التعامل معه باعتباره منتزعا من افتراضات الاقتصاد السياسي ومكاملته مكاملة تامة مع الخطاب الإستشراقي العابر للتاريخ ، وكشف عن خطأ فوكو وتطبيقاته لخطاب القوة وإفراطه في التنقل من مكان لآخر، مبتلعاً كل عقبة على سيادته المادية الدقيقة ولذا اعتبر إعجاز تاريخ فوكو نصيا ولا تتيح

حفريات فوكو محالأ للحركات الصاعدة

أو الثورات ، أو الهيمنـة المضادة أو الكتل

التاريخية. وكأن تعامل ادوارد سعيد مع

مقولة ماركس خارج موقعها ونصابها

الصحيح وذلك بسبب موقف سعيد

المرجعي والنافذ في أن معاً ، في حين أن

ويستمر إعجاز أحمد مدافعاً عن

الإطراء الذي اتخذه في تناول ماركس هو إطراء شائع ويؤكد إعجاز أحمد على أن سعيد أنتزع مقطعا محددا من سياقه وأقحمه في الأرشيف الإستشراقي دافعا إياه في اتجاهات مختلفة ، بلّ متناقضة . والإشكالية الفكرية المركزية التي أثارها إعجاز أحمد هو اعتماد سعيد على نصيات كتبها رحالة أدباء انجليز وفرنسيين زاروا بلدان الشرق الأدنى وظهور ماركس بين هذه الثلة أمر مثير للدهشة والعجب ، لأنه لم يكن أديبا " بذلك المعنى ولم يرحل أبدا الى أى مكان أبعد من جنوب فرنسا . ومع حماس إعجاز الواضح لماركس إلا أنه يسجل ملاحظة عليه بخصوص معلوماته عن الهند التي كانت قليلة وخصوصاً في مجال الأراضي الزراعية.

وقد أشار فوكو الى أن ماركس مؤطر تماماً من حيث بنائه الإبستي بخطاب الاقتصاد السياسي مثلما أن هذا الخطاب محتشد ضمن ذلك الإبستيم ويعتقد الأستاذ ثائر ديب بأن سعيد قد وضع ماركس ضمن " الخطاب السياسي " وينطوي هذا على خطأ س لا بنظ باعتباره مفكرأ معرفيا لخطاب الاقتصاد السياسي ، قرأ الفكر الماركسي الخطاب الكولونيالي بوصفه مرحلة من مراحل تاريخ الرأسمالية الذي لا ينتهي بأى شكل من الأشكال حتى بمتحققات الاستقلال الوطني الدي حققته البلدان الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية .

## اً على " اسم الصوردة " .. اهبرتصو ايكسو : اهتسداح الضيصال

جنود إسرائيليين إعلانا منه للتضامن

مع الانتفاضة وقبولا بها . ولم يكتف

أحرى المقابلة : فابيو غميارو

احم المعملوري

ترجمة : د. سندس فوزي فرمان

يستمر امبرتو ايكو في متابعة نشاطاته المتعددة كأستاذ جامعي وكباحث وككاتب في الصحف إلا إن ذلك كله لا يمنعه من متابعة مساره كروائي والذي بدأه في ١٩٨٠ مع النجاح الســاحق الــــّـي حققته روايــة "اسم الــوردة". كتب أربع روايـات في عشـرين عـامـا : "رقـاص ساعة فوكو" في عام , ١٩٨٨ "جزيرة اليوم الذي سبق" في ( ١٩٩٤ هـ اهـ و اليـ وم ينشـ ر روايته "بـودولينـو" التي تصـور حيـاة التشـرد وهي مليئة بالمغامرات والرحلات وكذلك بالمفاجأت والسخرية. تحمل الرواية اسم بطلها وهو فلاح معتاد على الكذب وصاحب مخيلة واسعة وغنية جدا. يعيش هذا الفلاح في القرن الثاني عشر ويرحل بحثا عن المملكة العجائبية التّي وصفها القس جون في رسالته الشهيرة. تبدأ الرواية عام ١٢٠٨ خلف أسوار القسطنطينية المحاصرة. فبعد أن ينقذ البطل الفيلسوف البيزنطى نيكيتاس خونياتس يحدثه عن حياته المليئَّة بالمغامرات والإثارة. وهكذا تتوالى ستون عاما من التاريخ وذلك في العصر الذي كانت فيه المقاطعات الإيطالية تقاتل الإمبراطور فريدريك الأول والمكنى بذي اللحية الصهباء. ويعيش القاريء على مدى ذلك كله الحروب والحملات العسكرية والنقاشات اللاهوتية إضافة إلى المشاهد الخلابة والموت الغامض والعواطف المتأججة. بل وإن القاريء يشهد تأسيس مدينة الإسكندرية الإيطالية الواقعة في سهل بيامون الممتد بين سفوح الجبال وهي ذات المدينة التى ولد فيها امبرتّو ايكو ونجدّ تحديدا إن القديس العراب لتلك المدينة يدعى... بودولينو.

 العصور الوسطّى التي عاش فيها بودٍولينو ليست قاتمة مطلقا بل نجد فيها شيئًا من النعومة والرقة بل وإنها تذكرنا بمغامرات للمرة الثانية نجد أن الروائي الإيطالي يعود

وشعوري بالارتياح فيها.

-هذا صحيح. في الحقيقة إن "بودولينو" على وبشكل غير مباشر على مخاوف الحاضر. الضد تماما من "اسم الوردة". في روايتي تتألف الرواية من العديد من الرحلات التي تقود بودولينو إلى الالتقاء بعوالم وحضارات الأولى تحدثت عن العصور الوسطي مختلفة وضعها الكاتب لإمتاع القاريء الـرهبـانيـة والمثقفـة والتي كـانت تـدور في محورها فقد كان الدير يمثل كل عالم وليؤكد براعته في استخدام وخلط الأدوآت الرواية. أما بالنسبة ل "بودولينو" فإنني واللغات المختلفة ودون أن يتخلى عن معارفه تكلمت عن عصور وسطى هي أقرب للعلمانية الموسوعية وعن تضمين النص بالأستشهادات وأبطالها من المقاتلين والفلاّحين. إنها عصور \* عشرون عاما مرت على "اسم الوردة" والآن وسطى منفتحة على الخارج وتسيطر المغامرات والرحلات على أجوائها التي تجعلنا تعود مع "بودولينو" مرة أخرى إلى العصور نفكر بالتأكيد باريوست إلا إنها تذكر أيضا بتل أولينسبيغل \* وبروايات التشرد. هذه -الأمر جاء مصادفة تقريبا. في البداية كنت الأجواء الخاصة حددت أيضا المادة اللغوية أريد أن اكتب عن مجموعة من الصحفيين الخاصة بالرواية ففي رواية "اسم الوردة" وهم في إطار إنشاء جريدة جديدة. وللتعريف استخدمت لغة فصيحة جدا وأقرب لأن تكون بجريدتهم يقوم هؤلاء بنشر أنباء مثيرة على الطريقة اللاتينية أما في هذه الرواية كاذبة. إلا أننى سريعا ما انتبهت إلى إن

والمحلية. \* في روايتك هذه تتحدث عن المعارك بين المدن الإيطالية كما إنك تشير إلى الوضع المشوش الذي استفاد منه فريدريك ذي

فإن اللغة المستخدمة هي اللغة الشعبية

اللحية الصهباء.... - في الحقيقة لمحت في هذه الرواية إلى الفوضى التى كانت السمة البارزة لإيطاليا لفترات طويلة فلم تكن إيطاليا بلدا موحدا بل وإن المدن الإيطالية اقتتلت فيما بينها لفترات طويلة أيضا. تركت هذه الفوضى السياسية آثارا لازلنا نراها في بعض ملامح الحياة السياسية حتى يومنا هذا. لقد أصبحت إيطَّاليًّا دولة مَوْحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقط ولكننا مازلناً حتى الوقت الراهن لم نتطابق بعد مع بنى هذه الدولة. على العكس من ذلك فقد استفدنا من هذا الإرث من الفوضى فمن المحتمل أن تكون قدرتنا على العيش دون استعداد وعلى تحمل العيش في فوضى تامة دون أن نتأثر أو أن نغرق قد جاءت تحديدا من

ذلك الإرث. \* يخترع بودولينو القصص دون توقف ويكذب دون وجلّ كما إنه اتصف بمخيلة فائقة ؛ فهل

هذه الرواية هي كناية عن الإبداع والمخيلة الخلاقة ألتى يعتبرها البعض صفات إيطالية

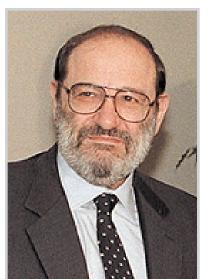
-يجب الابتعاد عن الكليشات فمن خلال "بودولينو" أردت فقط أن أمتدح الخيال وذلك العالم الطوباوي مستخدما لذلك الغرض عناصر مستوحاة من ثقافة العصور الوسطى والتي هي في الأصل نجمت من خليط من ثقافاًت بعض الدول الأوربية وثقافة الشرق. ليس هناك شيء إيطالي بحت سوى حقيقة مسقط رأسي إلا إنني أضفيت عليها لاحقا حوارات وكلام قادم من بلدان أخرى في ذلك

 في إحدى فقرات الرواية يصرح بودولينو بأنه من فرط ما يتخيل الإنسان عوالم أخرى ينتهي به الأمر إلى تغيير ألعالم الذي يعيش فيه. فهل يتعلق الأمر هنا بالتصريح عن المذهب الجمالي الذي ينسحب أيضا على عملك كروائي؟

- في الواقع أن هذا هو تعريف المخيلة. كريستوف كولومبس تخيل عالما بأكمله إلا إنه اكتشف إنه اخطأ عندما استمر في تتبع حلمه إلا إنه بخطئه اكتشف أمريكا وغير بذلك العالم بأكمله. وهنذا منا يحتصل مع كل مخيلة. ففي الحصيلة النهائية نجد أن بودولينو ليسّ كذابا ؛ فالكذاب هو من يكذب بخصوص أمور حصلت في الماضي أو في الحاضر في حين أن بطلي يكذب في أمور متعلقة بالمستقبل. تستطيع الحقائق أن تدحض من يكذب في أمور ماضية أو حالية أما ذلك الذي يكذب بخصوص المستقبل فهو ليس إلا إنسانا طوباويا وحالما بل قد يستطيع أن يقنع نفسه بأكاذيبه خصوصا وإنه ليسّ هناك بعد أي حقيقة قادرة على تكذيب ادعاءاته. وهكذا فإنه يذهب دوما للأبعد حيث يبدأ بالبحث عما يؤكد حدسه.

البحث الروائي؟ -أعتقد نعم وذلك لأن الرواية تمثل دوما حالة خلق لعالم ممكن وهناك روايات عظيمة

\* هل يتفق هـذا التعريف للمخيلة أيضا مع



لها القدرة على تغيير واقعنا. ولكن أرجو الانتباه فلا يجب أن يتصور أحد ما إن كل هذه الأفكار كانت موجودة بشكل مقصود في أساس بناء الرواية. إطلاقًا. كنت أريد فقط أن أتحدث عن رسالة القس جون فلو كنت أرغب بالتحدث عن المخيلة فقط لكتبت بحثا علميا وليس رواية. وفي هذه الحالة كنت سأقول إن الخيال يبقى جميلا حتى اللحظة التي يتحقق فيها. وبمجرد أن تتحقق الأحلام تصبح مآسى. إن المخيلة تساعد دوما على دفعناً إلى الأمام مع التمني بأن لا تتحقق أبدا. فعلى سبيل المثال لو أننا أردنا إنشاء المدينة الطوباوية التي تخيلها توماس مور& لوجدنا أنفسنا بسهولة في وسط نظام ستالين.

\* أثناء رحلة بودولينو إلى مملكة القس جون قابل عوالم غريبة وشخصيات غريبة وخارقة. سلوك بودولينو إزاء هـذا التنوع يبدو وكأنه دفاع لصالح التسامح ولصالح احترام

-بالتأكيد إلا إنني هذه المرة أضفت لها عناصر جديدة. في هذه الرواية أؤكد على حقيقة أن العنصرية قضية ليس لها حدود. ففى الحقيقة بودولينو يسافر إلى منطقة تقطَّنها الوحوش وعندما كان ينظر إليها كان يراها مختلفة بعضها عن البعض الآخر ؛ أما الوحوش نفسها فلم تكن قادرة على تمييز الضروق العرقية فيما بينها إلا إنها على العكس من ذلك كانت قادرة تماما على تمييز الفروق المذهبية فقد كانت كل محموعة تنتمي إلى فرقة من فرق الهرطقة والبدع التي انتشرت في القرون الأولى من المسيحية. لذا تتقاتل هذه الوحوش لأسباب دينية

الفروقات والاختلافات. الأمر هنا يتعلق

بهطالبة لطالما دافعت عنها ....

إنه إضَّافَّة للعنصرية القائمة على أساس اللون هناك عنصرية تقوم على أساس الأفكار \* كتبت إن الفروق الجسدية ليس لها أهمية وإن الشيء الـوحيـد الـذي له قيمـة هـو الآختلاف في الأفكار. هل هذا يعنى إنه يجب دوما القتال من أجل الـدفـاع عنّ الأفكـار

صغيرة وغير ذات قيمة. فهم بودولينو عندها

والمباديء التي يؤمن بها الإنسان؟ -في روايتي تتقاتل الوحوش فيما بينها من أجل تضاصيل في المعتقدات وليس من أجل أفكار جوهرية وهذا ليس جيدا. يجب على الانسان عموما أن يقاتل من أجل قيم جوهرية وهي التي لا يستطيع الإنسان أن يتساهل بخصوصها. وقد كتبت هذا حتى في مقال نشر لي قبل فترة في جريدة "لوموند" والذي ذكرت فيه ضرورة أن يكون لدينا ثوابت فَ خَيَاراتنّا وأنّ يكونَ لنا قيم ندافع عنها مع قناعتنا بمبدأ التسامح والتفهِم.

\* يبدو إنك تمتعت كَثيرا وأنت تكتب هذه

-جدا ؛ وكما هو الحال دائما مع كل رواية. فأنا أستمتع جدا طول الفترة التي تأخذها كتابة كل رواية منى وهي في العموم من خمس إلى ست سنوات. إلا إنني أحزن في نهايتها لأنني أشعر وكأنني فقدت لعبتي.